

المجموعة الرابعة

كَرَمَى لَهَا ...

الأهداء

الى أبي - زرعت طيبة المحبة في جناني
والى أمي - انبتت حكمتها الكلمات على لساني
ذكراً وترحماً

جريس

أعني . . . !

أعني الهي :

على أن اظلل نقيًا وقيًا

وإن مسني الماكرون

على أن اظلل رحيمًا كريمًا

وإن ساءني الغادرون

على ان يظلل جناني كصفحة ماء

على ان تظل خبايا جناني

مرايا لوجه السماء !

* * *

اعني الهي :

على من أراعي

فالقي مقابل حبي العداء ،

على من أصافي

فالقي مقابل ودي الجفاء

اعني اذا حيرتني الظنون

وزاغت عن الدرب مبي العيون

وكدت أضيع ، على طيب قلبي ، ضياع الجنون !

* * *

اعني الهي

فسد خطاي

وشدد قواي

وأكد نهاي

وصني من الكيد ليل الدهاء

ومهد لي الدرب من كل شر

ومن كل ضرر

ومن عاديات البلاء

* * *

اعني الهي
فنور حياتي بنور بهي
وزود نجاتي بلطف خفي
ودعني اعاينك في كل قلب
ودعني اواجهك في كل درب
أطل بحبك ارنو اليك
أطل بقربك تحنو علي
وألقي بحملي عليك !
* * *

جريس دبيات

كفر كنا - 21/5/2000

كِرْمَى لَهَا . . . !

كِرْمَل

يُكْرِمُهَا . . . يَزْعَلُ الْكِرْمَلُ
فَلَيْسَتْ بِأُولَى
وَلَيْسَتْ بِأَحْلَى
وَلَا دَارَهَا الْمَنْزِلَ الْأَوَّلُ
يَغَارُ ، وَمَنْ حَقَّهُ يَزْعَلُ

خَضِر

أَطْلُ عَلَيْكَ
وَأَنْسَابُ طَلًّا عَلَى اخْضُرَيْكَ
وَأَنْذِرُ لِلْخَضِرِ ، لَا رَجْعَةَ ،
إِذَا لَمْنَا الْبَحْرَ ،
يَا خَضِرَ ،
أَقْضِي بَقِيَّةَ عَمْرِي فِي مَنْزْرِيكَ !

بِحْر

تُرَى ، يَبْحِرُ الْبَحْرُ نَحْوَ الْمَغِيبِ
فَتَحْظِي الرَّمَالَ بِأَقْيَا الْحَبِيبِ
وَهَلْ يَذْكَرُ الْبَحْرَ ، أَمْ أَنَّهُ
غَرِيبٌ تَنْأَسِي ،
عَلَى مَدَّعِينِيهِ ، شَوْقُ الْغَرِيبِ ؟

سَمَك

قَضَى جَدِي الْعَمْرَ يَرْمِي الشَّبِكَ
يَرشَ اللَّيَالِي بَيْنَ السَّمَكِ
يَصِيدُ ، وَلَكِنْ بَنَاتُ الْبِحَارِ
أَتَيْنَ عَلَى الصَّيْدِ حَتَّى الْحَسَكِ
وَمَا زَالَ ، شَيْخًا ، يَحِبُّ السَّمَكِ
وَيَرْمِي الشَّبِكَ . . .

مَوْجَة

إِذَا مَا دَنْتَ مَوْجَةً مُتْعَبَةً

وحطت لدى دارها المعشبية

تمدّ يديها

وتحنو عليها

فتغدو ، على ملحها ، طيبة

شط

هناك الموارسُ

وبعد الموارس شطٌ ودور

جفتها النوارس

وبعد النوارس بحرٌ وليل

وصوت قريب . . . ينادي الفوارس !

خليج

سبيت الى البحر إجانة . . .

بها خمرة العرس من بلدتي

سقيت الخليج عسى يسكر

تصير عجيبة:

يعيد الحبيبة؟ !

فعاد لي الموج . . . بالرغوة !

سُقيا

حرام على البحر لون السماء

حرام على النهر غيث وماء

حرام على الارض تُسغ النماء . . .

الى ان تعود الى دارها

تنوب يد الظلم في نارها

وربًا على الحوض تسقي الظماء

* * *

جريس دبيات

كفر كنا – 1/10/2000

هنا أو هناك . . . !

في دُرّة الشهداء محمد الدُرّة

رجعنا أخيراً الى المدرسة
وقال المعلم : " خُلو الرصاص ،
سنكتب بالحبر هذي السنة"
فأخفيتُ مِيراتي الكالحة
والقبتُ ممحاتي المألحة
وزيَّنتُ جيبَ قميصي ، احتفاءً ،
باقلام حبر يصلن اذا سُئِن للمُنذنة

* * *

رميتُ الرصاصُ
لأنني كرهتُ شظايا الرصاصُ
لأنني مللتُ بقايا الرصاصُ
وما كنتُ أعرف ان الرصاص الذي
في البِراع يصير مِدادا من الموتِ
ان مسَّهُ الظالمونُ ،
وقد كنتُ اعرف ان المِدادَ
يصير كتابا من الشعرِ
ان مدَّهُ الحالمونُ .
وكان أبي قال لي مرة :
" ان هذا الرصاص الذي
في يديك مِداد الحياة
وان الرصاص الذي في يديهم
سيرتدُّ موتا يلفُّ الطغاة ."
وكان يمدُّ يديه اذا ما رأني
ويدعو بصوت خَفِيت : " حماك الالهة ! "

* * *

انا والردى يا ابي ظالمانُ .
تُخاتل عني الرصاص اللعينُ ،
يد فوق رأسي ،

يد للسماء . . . وما من مُعين !
وماذا ستدفع عني اليدان ؟
ابي ردّ عني . . . وخذني اليك
أعني ، أعدني الى مقلتيك ،
وأسدل عليّ جفون الأمان !
ابي رد عني . . . ! ابي لا اراك . . . ،
سأمضي هنا او سأمضي هناك
فسلم عليّ بعذب الدعاء ، وصبّ
على نعشي الغضّ فيضّ الحنان !

* * *

هنا او هناك ،
سواءً عليّ هنا او هناك
فأني أراكم
وأقفو خطاكم
فطوراً اعود اليكم نبياً
وطورا اعود بثوب ملائكة
وأتي مع العيد أهزوجة
ودققاً من الرعد ليل العرايك
وأعراسكم ، كلّ أعراسكم ،
أشارك فيها وأرقص فيها ،
وهل كدبتُ أنسى ؟
صنعتُم لأميّ من الموت عرساً
وكنتم تغنون : " إنا فدائك ! "

* * *

لماذا النعيّ وصوتي يجلجلُ
في كلّ حيّ وفي كلّ ناد ؟
لماذا التعازي ، وامي تقول
بأنيّ حيّ وليس يجوز عليّ الحداد ؟
انا بينكم في شتاء الثلوج
انا بينكم في ربيع المروج
انا بينكم ليل صيف جميل

انا بينكم في سماء الخريف
على حمرة الأفق عند الأصيل
انا بينكم في ليالي الهناء
انا بينكم في بيوت العزاء
معاً سوف نبقى
معاً سوف نبقى
معاً سوف نبقى
على كل عادٍ . . . !

جريس دبيات

كفر كنا – 7/10/2000

عفوًا ...

1

اصلبُهُ اصلبُهُ اصلبُهُ !
هذا المارقُ لا يستأهلُ الا الصلبُ
حكّم عقاكَ ، لا يشعلك نداءُ القلبِ
يا بيلاطس
انت تُحابي ، فاغسل يدكُ ،
وكلُّ للشعب قرارُ الشعبِ !

2

لم نصلبُهُ
ذاك ابوه قرَّب نفسه
شلَّ يديه وقدم رأسه
بل حاولنا ان نثبِّه ،
يرفع عنه الموت وكأسه
ما من احد مئا اذى
ما من احد مئا مسه .

3

لا نظلمكمُ :
نحكم فيكم حتى ترقوا
نأسر منكم حتى تثبوا
نقتل منكم حتى تنفوا
لا نظلمكمُ ، بل نرحمكم .

4

في أرض الله :
ليس تساوي قطرة دمّ قطرة دمّ
ليس تساوي دمعته أمّ دمعته أمّ
في قُدس الله :
حرب بين صلاة وصلاة ،
فرق بين اله وإله
في أرض الله وقُدس الله :

لا يعترف العالم في هذا الأيام
بأنّي من خلق الله . . . ؟ !

5

عفواً ربّي

لا تطرحني من عينيك

أحسنْ حَتْمِي بين يديك

عفواً ربي

هذا شعبك يقتل شعبي

فافعلْ شيئاً !

قل لي ربي : كيف أصلي

حتى ترفع عن إخواني

سوط الظلم وسيفَ القتل.

جريس دبيات

كفر كنا – 28/11/2000

ليلي

نشرت في الآداب البيروتية عدد (8-7/2003)

لليلاك وردٌ ،
يدللها ما يشاء الهوى
لليلاي شوكٌ ،
يمزقها ما يشاء النوى
لليلاك ليلُ الفلاة الجميلُ
وخدرٌ عريقٌ
وثوب انيقٌ
وعيش رقيقٌ
وزوج اصيلُ
لليلاي ليلُ الطغاةِ
ووأدُ الحياةِ
وكوخٍ عديمٌ
وثوب رميمٌ
وعيش سقيمٌ
وعلجٌ ثقيلُ
لليلاك عطرُ القوافلِ
دَقق النوافلِ
لطف الجواري
لليلاي ريحُ الفناءِ
ودَفق الدماءِ
ولؤم الحصارِ
وليلاك - يا قيسُ - في الحفظ والصونِ
مَنْ لا تمسُّ اليدانُ
ومن لا يزلُّ اللسانُ ،
وعرض بني عامرٍ لا يُهانُ !
وليلاي - يا قيسُ -
بين الأيادي التي لا تصونُ
وكلمِ اللسانِ ولمز العيونِ

وتأبى سوايَ ، وأبى سواها
نكونُ معاً ، او معاً لا نكونُ

وليلاي ليلٌ طويلٌ طويلٌ
فلا نومَ فيه ولا نورَ فيهِ
وإن كنتُ اهمس في أذنِها ،
أن سيأتي الصباحُ
تخاف عليّ فترضى بوعدي
وتعرف " سيني " السنينَ الثقالُ
وتعرف " سوفي " العقودَ الطوال
وما من صياحٍ
وما من صباحٍ
ويخفت همسي
ويمتدّ صوت الكلام المباحُ

للليلاي موتٌ
جنين يغادر قبل حليب الرضاغ
ومهد يُبادرُ مَنْ يبتدي بالوداغ
وقُدس يصلي وما من مُجيبُ
وجدُّ رمانا لدرب الضياغ
للليلاك قبرٌ لدى حيّها
ودمع المُحبِّ وشعر الحبيبُ
للليلاي دمٌ يَمورُ
وقبرٌ يَغورُ
ومَيّتُ بلا اسمٍ ،
وما من وداعٍ
وما من صلاةٍ
وما من قريبٍ
وما من رقيبُ

للليلاك - قيسُ - ممات وحيدُ

وبعد الممات انبعثت الحروف

وعُرس القصيدُ

للليالي موت وموت جديدُ

وفي كلِّ يوم شهيدٌ يحلِّق خلف الشهيدُ

فلموت فينا خميسٌ مُقيمٌ

وأيام صبرٍ

على حرفٍ نصرٍ

الى ان يعود الشهيدُ الوليدُ

مع الفجر عيداً على كلِّ عيدُ

للليلى التي في دمي عاشقونُ

ولستُ اغارُ ، وليست تخونُ

وليلي عيوني

وليلي ظنوني

وليلي جنوني

وإني اخاف عليها الظنونُ

وإني اخاف عليَّ الجنونُ

للليلاك موتٌ

للليلى التي في جناتي

وفوق لساني

وتحت عياني . . .

اليقاءُ

للليلاك ، بعد المماتِ ، خلود الكتابُ

للليالي ، قبل الممات ويوم المماتِ

وبين المماتِ وبعث الحياةِ ، امتداد النِّماءُ

ولليالي تعرف كيف تجددُ ثوب الشبابُ

وتعرف كيف يكون الوصول الى سُلْم المجدِ

من كلِّ بابُ

وتعرف ان سبيل الخلاصِ

كدرب الصليبُ

شهيذ يموت ويُبعثُ حيًا
ويَنفُخُ في البوق : يا قومُ هيّا
لنا البيتُ والدربُ ،
يجمع كلَّ الدروبُ
لنا القدسُ ،
يرجع بعد الشتاتِ الغريبُ

سنسَلِمُ ليلي
وتكبرُ ليلي
وتصبحُ زينة كلِّ البناتِ
وتُصبحُ قبلة كلِّ الجهاتِ
وتصبحُ آية كلِّ اللغاتِ
وتسعدُ ليلي بحلمٍ قديمٍ
وتنعمُ ليلي بيومٍ عظيمٍ
اراهها عروساً
فيفرح قلبي
وأهمسُ لابني ،
يتأبَعُ دربي
واخلو لذاتي
أذوقُ حياتي
الملمُ أيامي الباقياتُ .

ورد أحمر

(الى شيرا - ضيفتا الخانفة)

ردهة بيتي
ليست غابًا يا اختاهُ
باب البيت حرائم ورد
جوّ البيت حجارة نرد
فدعي طفلك يلهو فيه
لن يتأدّى ،
ما في بيتي ما يخشاهُ
فهو صغير ليس يعي ما في المرآهُ

* * *

ردهة بيتي
ليست بحرًا
يغرق فيه من يأتية
حجرًا حجرًا
كنت نقلت لمن بينية
فدعي طفلك يلعب فيه
يلمس عني ما المسه
أنسى بعض عذاب التيه

* * *

تحت البيت بقايا حطب
لا يسكنها جنّ النار
ان يُمسكها صارت لعبة
ان يحرقها امست كذبة
لا تخشيتها ،
فيها من حبي للدنيا
ما يحميه ليل نهار

* * *

فوق السطح حواجز امنٍ
لا تخنقه مثل الطوق
تحميه يسقط من فوق
وحواليها رفّ حمامٍ
فدعيه يعلو بسلامٍ.

* * *

في الساحة زهرية وردٍ
نرويها بالماء فتخضرُ
إن يُمسكها لا تتفجرُ
نحن نزعنا منها رعباً
نحن زرنا فيها حباً
نحن نحبّ الوردَ الاحمرُ
فليُمسكها ، لن تتفجرُ

* * *

هذا جرس يا ضيفتنا
فليسمعهُ
لحنُ محبةٍ
رجع نداءٍ
يذكر فيه العابد ربّه
قبلة شوق
ما بين القبة والقبة

* * *

رفعُ أذانٍ
يعلن فيه الصوت الآتي
أنّ الله ، تعالى ، اكبرُ
قولي لابنك :
هذا الصوت نداء صلاةٍ
هذا الصوت بشير حياةٍ
قولي لابنك :
وقع الصوت اذا خنقوه يدوي اكثرُ

أوصيه ، لا يخنق صوتاً
يُرضي العبد ويُرضي الله

* * *

ردهة بيتي
ليست غائباً ليست بحرّاً
ردهة بيتي عشُّ أمان
نحن نحب الضيف ولكنّ . . .
يأتي بالودّ فنلقاهُ
يدخل من غير استئذانِ

جريس دبيات

كفر كنا 23/11/2002

كما في السّما . . .

حكاية عمري

لماذا تُصرينَ أن تغرقني في الظلام؟
عميقاً لدى الجرحِ في قُبُو قلبي الحُطامُ
سحيقاً الى ما مضى او تَبَقَى سِوَاءِ ،
الى الحُلمِ يَنأى . . .
الى حيثُ لا حقَّ لي في المَنامِ

* * *

كما ترقصين بلا خاصرة

أراقصُ بعضي
ولا ضوءَ إلا احتراقُ الحنينِ
ولا صوتَ إلا انكسارُ الشفاهِ
على صورةٍ لم تزلُ صابرةً
وهمسُ اختلاجٍ يَمُدُّ العيونَ
الى ليلةٍ - فرحةٍ غامرة

* * *

كما تحضرين بلا أن تجيبي أفعلي
وكوني كما شئت في منزلي
ولكن رجائي ، اتركي موعداً
ألاقيك في الموعدِ المقبلِ
أشمُّ يديكِ
أعيدُ الحكاية من أوّلِ

* * *

إلامَ التجي

وَبُعْدُكَ يزداد عنكِ وعني
فلا أنتِ تشكينَ كي أستكينَ
ولا تفرحينَ ليلاً أغني
فحني متى سوف أبقى أنا
دموعاً لعينيكِ في كلِّ عينِ ؟

* * *

قَوْمُكَ غَابَ الْهَوَى الْمُنْتَهَى
وَزَنْدِي الذَّبُولُ إِلَى الْمُنْتَهَى
وَمَا بَيْنَ هَذَا الْقَوَامِ الْجَمِيلِ
وَزَنْدِي اقْتِرَابٌ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ
وَجَيْلٌ يُسَلِّمُ قَلْبِي لَجَيْلٍ

* * *

عَلَى الْأَفْقِ عَوْدًا
ارَاكَ - كَمَا صَوَّرْتُ جَدَّتِي -
مَعَ الْفَجْرِ أُغْنِيَّةً مِنْ جِرَاحِ
مَعَ الْعَصْرِ عِشْقًا كَسِيرَ الْجِنَاحِ
مَعَ اللَّيْلِ بَرَقًا ، وَلَكِنَّهُ . .
إِذَا مَا تَدْنَى مَحَاهُ الصَّبَاحِ

* * *

كَمَا فِي السَّمَاءِ . . .
كَذَاكَ عَلَى أَرْضِنَا الْمُتَعَبَةِ
يَسِيرُ الزَّمَانُ إِلَى لَا زَمَانٍ
وَيَمْضِي الْمَكَانُ إِلَى لَا مَكَانٍ
وَتُمْسِي الْحِكَايَا الَّتِي بَيْنَنَا
رُكَامَ غُبَارٍ عَلَى مَكْتَبَةٍ

جريس ديبات/ كفر كنا

20/10/2003

في رثاء المرحوم محمود درويش

فإلام يُخَلِّف يومنا الموعود؟
الحلمُ يَعْبَثُ والعينانُ يَكِيدُ
يومٌ علينا لا يزول مديدُ
أترى سيرجع حقنا المفقود؟
في دارهم لا يستقرّ وجودُ
حارت خُطانا والخلاص بعيدُ
والشامتون على الدروب حُشودُ
وعلى الحواجز كم يموت وليد!
تأوي ولكن سيّها مطرود
البين يُزمن والحصانُ وحيدُ

فَنَبَا بسُقْمِكَ ذلك المجهود
قلبا يذوب من النوى ويميد
لا يستقلّ بها الفتى المرِيدُ
حتى توقّف حَفْهُ المكدودُ
واليوم تُبكي الركب حيث تعود
يشكو اليتيم ويندبُ المكبودُ
بين المواجه شاهدُ وشهيدُ

طَوَعَ اليراع كما تشاء يَرود
فإذا الكلامُ اساور وعقود
تُخفي وتكشف سيرها وتُجيدُ
همننا بصورتها وغار حسود
وإذا نأيت فنورها مشهود
تُبدى بعشق فنونه وتُعيد
أبًا جمعت فجمعها محمود
بين المراجع حكمة وقصيد
إلا لمن ترقى به وتسود
ملأ الدنى والعالمون شهود

من نسج كَفْكَ ظلّها الممدود
ما ليس يبعُد عن مدى ويحيد
ويصير اصفرًا إن جفانا العيدُ
وبقدر حبّك ظلّها مقصودُ
سكّرى وتملكها العيون السؤدُ
هل كان يوماً للطغاة حدود؟
والنسغ يَدْفُقُ والخلود اكيد

زمنٌ يَمَرُّ وذكريات سودُ
سنتين عاماً ليس يُزهر لوزنا
يومان عيش الأخرين وعيشنا
كلُّ الشعوب تنال يوماً حقها
كلّ الديار لأهلها، ولأهلنا
ضجّ الشتات بنا وطال فراقنا
قَدْرُ المنافي ان تكون نصيبنا
تجد السلاحف مأمناً لصغارها
سيّان نحن بيوئنا اجسادنا
نفق بطول ولا منارة بعده

قضيت القضية ان تكون لسانها
ضيّعتَ عمرك في المنافي حاملاً
منفىً الى منفىً وكلُّ مسيرة
مُضناك قلبك لم تساير ضعفه
ألّيتَ تحذو الركب يوم رجوعه
ربّاه لا عتبّ عليك وائما
اثان نحن من الورى في عيشنا

يا فارس الحرف الشُرود تسوقه
كالنرد تحكّمه وتُحكّم صوغه
يا لاعب الورق الثلاث بحرفه
ما بين وحبك والحروف مشورة
نارٌ حروفيك ان دنوت حرقتنا
سحرٌ حروفيك سارحٌ يعقولنا
تأبى الحروف على لسانك زلة
الحرف حرفة من حصيلة عمره
والابجدية لا تبوح بسرّها
والضاد تعرف كيف تُكرم شيخها

يا زارع الكلمات تَنبُت ايكة
فصلته ظلًا أنيقًا مثلها
يخضر حين يزوره عيدٌ لنا
من نسغ حسك تستمدُّ عروقها
ريًا يداعبها الحنين فتنثني
حرى إذا المحتلّ جاوز حدّه
الأيك يكبر والظلال وريفة

والثوب يسبي العين وهو جديد
يرنو اليها الصّفُ والتنضيدُ
ويطير مشدوداً اليها العودُ
فالقول بدءٌ والكلام وجودُ
ومع الرموز عبادة وتشيد
تُخفى فتلعب بالخيال قدود
لا تخبر الصياد كيف يصيد

نحن الرواة وقولنا ترديد
لك ما تريد وما تريد تُريد
والظلم يسرقُ أرضنا ويشيدُ
وبماء شعرك يصدّقُ التعميد
تبقى وانت الشاعر المعدود
في كلّ بيت قارئٍ ومُريد
ورؤاك تُهدينا وانت تقود
واللوز يُزهر والحياة تجودُ
وجزائك عنّا الرحمة المعبود
ويظللّ يكبر في العلى ويزيد

يا كاسيَ المعنى البديع إزاره
نقّ الكلام على مزاجك جملة
وتصير بين العاشقين رسولهم
هي جملةٌ والكونُ حاصلُ جملةٍ
والرمز منذ البدء كان مقدّساً
يأبى بيانك ان يكون تُعرّياً
للصيد في البحر العميق مخاطراً

يا صاحب الشعر الجميل فتننتنا ،
وطن الكلام جعلته وطناً لنا
نبني البيوت من الحروف تُعرّياً
في خبز شعرك ما يعوّض جوعنا
تحكي الرواية انّ قصة حبنا
تروي الحكاية أنّا في عشقنا
بالشعر تجمعنّا وتجمع رأينا
سنزول عنك وعن ترابك نكبة
سقت الهواطلُ في ثراك مناظلاً
باق على الأيام ذكرك بيننا

جريس ديبّات
كفر كنا – آب 2008

تحت امرك (الى لونا حفيدتنا الاولى)

انا في يدك كما كنت في ظلّ ذاك الزمان
صبيًا يفيق على دعوة الطير فجرا
ويغدو مشوقاً اليها بمطّاطة الصيد بين الجنان
يناديه صوتان: صوت العصافير فوق القناة على غصن رمّانة آمنه
وصوت الدفاتر تدعو الى الدرس في الساعة الثامنة
وبين النداءين شيء من الوقت كيما يغافل كيما يصيد
وليست تعين على الصيّب عين سديده
كما لاتعين على الرمي ايدي شديده
فيعزرو الى الحظّ ، حتى الى اليوم ، خيباته العائره
ويمضى الى الدرس علّ الدفاتر تُغنيه عن هذه اللعبة الخاسره

اكون لديك سعيداً كما كنت في ظلّ ذاك الزمان
وبين زماني وذاك الزمان عتاب طويل على الذاكره
وفي بحر عينيك ما يُغرق الذاكره
ويُلقي سلاماً على العمر عبّر المشيب الى الآخره
ويجعل بالي خلياً ويومي هنيئاً
ولا شيء يفتات وقتي
سوى وجه لونا
ونظرة لونا
وضحكتها العذبة الغامره

وعيناك بحر
هما زرقه البحر عند الظهيره
ويُسراهما ، للذي يعشق العوم ، فيها جزيره
وعاقبة العوم في بحر عينيك تبدو عسيره
ولا بدّ من مامن – بقعة للنجاه
وعيناك ، يا حلوتي ، تعشقان الحياه .

وعيناك بحر
وفي البحر ، اذ يغطس الغاطسون ، سيرٌ ملون
من البدء لون ولون يخالف ممّا تكوّن
وفيه الغرائب فيه العجائب ما لا يُعدّ
وفيه لمن يرقب الكون جزراً ومدّ
وفيه وفيها ، لمن يعشق الحسن ، ماء ووعدّ

على بحر عينيك خُصنرُ الأهله مثل الزوارق
تُحيط ببدر من المسك طافٍ وغارق
خريطة عينيك ميناء فوضى

اساطيل تأتي وأخرى تفارق
وما من رقيب على أي مارق

وعيناك بحر اذا الدمع يجري
يُحرق قلبي كقنديل بحر
تسيل الدموع سلاماً عليك
وتبقى علي كحبات جمر

انا رهنُ عينيك يا حلوتي
انا تحت امرك يا دميتي
ولكن بشرط بعيد المدى
تكونين أولى حكايا الصباح
فثلقين عني غطاء الكرى
وكابوس ليل طويل سرى
اذا الليل فتّح بعض الجراح
انا خاتم طيع في يدك
اذا الصبح من وجنتيك ابتدا

اكون سعيداً كما كنت في ظلّ ذاك الزمان
سعيداً بشعرك ينساب مثل الحكايا الغريبه
سعيداً بوجهك يشبه وجهي كما أدعي ...
لعلي أعبد اليّ بهذا التشابه شيئاً من العمر والذكريات الحبيبه
يمدُّ يدي اليك الولع
يصدُّك عني كثير الدلع
اقبل خديك حتى الأذى
اعضض زنديك حتى الوجع
والعب دوراً لكي ترجعي
وترمين قدك في اضلعي
وأعلق خلفك باب الجنان .

وعيناك بحر
وفي بحر عينيك تصفو السماء
ارى فيهما كيف يز هو الضياء
ارى فيهما كيف ينمو الشتاء
ارى صورة الله اكثر ما قد يكون النقاء
أصلي لعينيك يا حلوتي
وادعو ليقبل ربي الدعاء ...

جريس ديبات
كفر كنا – آب 2008

ابن زريق

(بعد ان خرج ابن زريق من بغداد الى الاندلس وجدوا زوجته ميتة وتحت راسها هذه القصيدة)

سلبت منه الهنا من ذا سيرجعه؟
ثوب الزفاف وفي الجناء اصبعه
بحرُ التهاني وليل الأتس مرتعه
وانت تُوكله للدهر يُوقعه
كشفت عرضي، فقل لي كيف امنعه؟
وحسبه انه الله مرجعه
ان الرسول دعا للعلم يرفعه
لقلت: امرٌ كتاب الله يشرعه
يهون عيش الفتى إن هان مطعمه
واشرف الرزق ما بالجهد تجمعه

يومي دعاء وليلي الشوك مضجعه
أبقيه في القلب مهما شطّ موقعه
وهاجس البين يُضنيني ويُوجعه
لكنّ للرزق رباً وهو يُوسعه
إلا ذكرت له ما ليس يُفتعه
أني اودّع عمري لا اودّعه
من كلّ مال الى زندي يدفعه
الدّ من خبز عيسى اذ يوزّعه
والموت اقرب ما يُخشى تَوّعه
تردّ للعمر نُسغاً جفّ منبعه

وأطيب الرزق في عينيه أسرع
دُرى الأمانى بعيداً ثمّ يصرعه
وفي دروب النوى لا أذنّ تسمعه
يدُ الولاة بما للشعر تصنعه
وليس يجزي الذي بالحقّ يصدّعه
أعزّ من وطن غالٍ تُضيّعه
بعض الفتات وبعض القوت يُشبعه
يكفيك إن رُحت باسم الله تزرعه
فكيف تهجره عمداً وتخلّعه؟
خُسراً على غربة كالسمّ تجرعه

يشكو الى الله مُضنى القلب مُوجعه
تركته غارقاً في العرس، زينته
كالظبي يرقص زهواً مُقمراً ثملاً
على يدك رأى دنياه آمنة
يا سائلي أن اصون العرض غيبته
لو سرت في الجيش قلت: الفتحُ غايته
او كنت للعلم تسعى قلت: حجّته
او كنت تبغي صلاحاً في الورى وهدى
لكنّ الى السؤل ترميني بقافية
أولى بشعرك من أولاك مُهجته

يا حادي العيس خقف وقع غربته
رفيق دربي الذي تصفو مودته
ضاققت به الأرض، أئي لست اعذله،
لو كان باب النوى رزقاً لأوسعه
ما عاد في كتب الأمثال من مثل
يريد مني سكوئاً وهو يعرفني
وان موتي على زنديه أكرم لي
وان كسرة خبز في معيته
يريد مني سكوئاً والمدى ظلم
يا حادي العيس ردّ الركب علّ يداً

يا ناقلا عن ربوع الكرخ خطوته
كالنمل يحمله طيش الجناح الى
في الكرخ صوتك يلقي ردّ سامعه
والأهل كالملاح لا تُغنّيك عن يدهم
وصاحب الجاه يجزي من يُمالقه
يا خائب الرأي ما في الأرض ناحية
إن تغنّ نفس الفتى فالبطن يُصلحه
هنا الفراتان، فيضُ الخصب بينهما
وهذه الأرض كنز انت مالكة
يا شاري الوعد أخشى ان يكون غداً

أضعتُ أمري فمن إلاك يُجمعه؟
فصار همس سؤالي اليوم يُجزعه
أنوء بالحمل، لكن لست أرفعه
وجه ابن عمّي فقل لي أين موضعه
يعود لي سالمًا والسعدُ يتبعه؟
وبعض لطفك يُبقّيها ويُطلعه
الى ترابي وأدعو لا أشيّعه
بما أعاني من الويلات أضلعه
كأن دمعي الذي أخفيه أدمعه
ولا لوى وجهه عمّن يُشفعه

يا عالم الغيب لا أشكو الى أحد
قد كان قلبي دليلي يومَ أسأله
اليك أشكو فقد أمسيت عاجزاً
يا عالم الغيب أضناني الحنين الى
قل لي وهل يا ترى أحظى برؤيته
أخشى على العين تعمى قبل فرحتها
أصون عهدي له حتى يُشيعني
يا عالم الغيب ضاق الصدر واحترقت
ورق لي الصبر فيما عشت واجدّة
ما كلف الله نفساً فوق طاقتها

17.6.2009

جريس دبيات – كفر كنا- قانا الجليل

شمعات

الشمعة التي تُضيء في الظلام للأنام
لا تعرف المنام
لا تُحسن الكلام
تذوب في عطائها ، لا تلعن الظلام

الشمعة التي تُضيء ليلنا
تموت قبل أن يزورها الصباح
تموت قبل أن ترى جزاءها
في الأوجه الملاح

الشمعة التي تُضيء ليلنا العتيم
نحرقها بشوقنا ونحترق
وعندما تجمعنا نُطفئها ،
لا نُطفئ احتراقها للملتقى الحميم

ونحن في مسيرة الشموع
نحتج ضد الظلم والرياء
نبكي بغير دمعنا
ونحرم الضعاف من مسيرة البقاء

يا ضبيعة الشموع
نُضيئها
هالاتها -من فوقها- تسحرنا
لكنا -من تحتها- لانحسب الدموع

: للشمع دمعتان
فدمعة لموسم الفرح
ودمعة لماتم الترح
لكن ما يسيل في الحالين دمعهُ المُهان

نجمع ما تبقى من جُثث الشموع
بعد نرفها المديد
نُعيدها الى الحياة
كي نحرقها في ثوبها الجديد

كفر كنا 15.11.2008

سلامة نهد

يقول وقد رأى الصورة :

"هنا الداءُ

هنا الشكُّ الذي وصفوا

هنا شيءٌ على النهدين مختلفٌ"

ولكنُ أيها الآسي

أكان يُخاتِلُ الورمُ

ويخفى تحته الألمُ

أنا والله ضائعةُ

أعلمُ ذلك أم حلمُ؟

ترققُ أيها الآسي

بأعصابي ، بأيامي

وقل لي ما هو العملُ

وهل من بعده أملُ

وهل يدنو بي الأجلُ

فلا أغدو غداً أمأ

ويغزو الموتُ أحلامي؟

يدُ الجراحِ معذرةُ

دعي للنهد معناه

دعي للثوبِ فوق الصدرِ مرآةُ

دعي للعمرِ ما يجلو

فقد عاثت به الآه

دواءُ ذلك أم نارُ

يجوزُ دمي فأنهارُ؟

وجسمُ كاد يحترقُ

ووجهُ لوئهُ عسقُ

وقلبُ خفتهُ قلُقُ،

فماذا بعدُ يا آسي

أيئمو في غدٍ شعري

ويخبو الجمرِ عن صدري

وما للداءِ آثارُ؟

تحنُّ إليَّ مرآتي

إلى وجهِ بها فيها

وقدَّ كم زها تيها

فلا أبدي لها حالي

وأبقى طيَّ ويلاتي

هو الشافي
بلطفٍ راحمٍ خافي
فليس يرُدُّ إنسانا
دعا "يا ربَّ" إيماناً
ويَجْزِي مَنْ شَفَتْ يَدُهُ
على اسمِ الله عَيَّاناً

"خُذِي الصَّورَةَ
أَعَدْنَاها
وفيها لم يَعدُ وِرمٌ
وشكُلُ الصِّدرِ والنَّهدينِ مُنْتَظِمٌ
وعِيشي كِيفما شِيتِ
لِحُلْمِ عادِ بِيْتَسْمُ"

جريس ديبات - كفر كنا 16\01\11